

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنَّ رَبَّنَا تَعَالَى رَحْمَنٌ رَحِيمٌ. وَلِرَحْمَتِهِ لَنَا قَدْ فَرَّقَ لَنَا بَيْنَ وَلِينَا وَعَدُونَا. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا<sup>١</sup> إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>١</sup> فَبَيَّنَ بِتِلْكَ الْآيَةِ أَنَّ الشَّيْطَانَ وَجُودَهُ لَنَا عَدُوٌّ مُبِينٌ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَجْتَنِبَ الشَّيْطَانَ وَحِزْبَهُ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُنَا. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُرِيدُ أَنْ نَنْتَهِكَ حُرْمَاتِ اللَّهِ، كَمَا يُرِيدُ أَنْ نُهْمِلَ مَا أَمَرَنَا بِهِ رَبُّنَا تَعَالَى، فَيُوسَّسُ فِي صُدُورِنَا بِتِلْكَ الْأُمُورِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ يَغْلِبُ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ بِكَشْفِهِ عَوْرَاتِنَا. فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي حَرِيمِنَا بِشَكْلِ أَمَهَرٍ مِنْ أَتَقِنَ السَّرْقَةَ لِيَصِيدَنَا مَكَارًا. وَمِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُمَكِّنُ الشَّيْطَانَ مِنْ ذَلِكَ: أَوْلَا الْجَهَالَةَ وَعَدَمَ الْإِدْرَاكِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ ابْتِعَادُنَا عَنْ صُحْبَةِ الصَّالِحِينَ وَصَدَاقَتِهِمْ، وَإِطَاعَتُنَا لِنَفْسِنَا، وَإِتْيَانُنَا حُرْمَاتِ اللَّهِ، وَعَدَمَ تَرْكِنَا لِلْغَيْبَةِ، وَالْكَذِبِ وَسَائِرِ آفَاتِ اللِّسَانِ. وَكَذَلِكَ يَتِمَكَّنُ الشَّيْطَانُ مِنَّا بِإِدَائِنَا مَشَاعِرَ الْآخِرِينَ، وَالرِّئَاءِ، وَالْكِبْرِ، وَالْعِدَاوَةِ، وَأَكْلِ الرِّبَا وَدَفْعِهِ، وَتَبَاغُضِنَا، وَعَدَمَ رِعَايَتِنَا لِلْأَمَانَةِ، وَإِسْرَافِنَا الزَّمَانَ وَالْإِمْكَانِيَّاتِ، وَهَتَكَ حُقُوقِ الْعِبَادِ، وَغَفَلَتِنَا عَنْ غَضِّ الْبَصْرِ عَنِ الْحَرَامِ، وَبُعْدِنَا عَنِ الْمَسَاجِدِ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءَ،

الْكُفْرُ بِالنَّعْمِ مِنْ أَمِّ خَصَائِصِ الشَّيْطَانِ. أُثْبِتَ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ رُغْمًا عَنِ النَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ. وَنَحْنُ كَمُسْلِمِينَ، إِذَا أَضَعْنَا وَقْتَنَا وَإِمْكَانِيَّاتِنَا كُنَّا رَدِينًا لِلشَّيْطَانِ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، إِذَا لَمْ نَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذُنُوبِنَا - حَقِيَّتِهَا وَعَلائِقِهَا - فَوْرًا، يَزِيدُ الشَّيْطَانُ قُوَّةً لِتَأْتِيرِنَا.

فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَصَى رَبَّهُ تَيَسَّرَ الذَّنْبُ، وَتَعَسَّرَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَقَسَا الْقَلْبُ. وَإِنَّ تَحْقِيقَ التَّوْبَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَرْكِ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ وَسَاحَتِهَا، وَإِتْيَانِ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَسَاحَتِهَا. إِذَا اجْتَنَبْنَا الْمَعَاصِيَ وَحَافَظْنَا عَلَى الْفَرَائِضِ وَزِدْنَا الْأَذْكَارَ، بَعَدْنَا الشَّيْطَانَ عَنَّا. فَإِنَّ لِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِ بَنِي آدَمَ شُعَاعًا مُعِينًا. إِذَا أَكْثَرْنَا الْأَذْكَارَ مُؤْمِنًا بِهَا، أَضَانَا نُورًا يَطْرُدُ اللَّهُ بِهَا الشَّيْطَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِبَّتِ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ»<sup>٢</sup> فَضْلًا عَنِ ذَلِكَ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا فَهْمٌ صَحِيحٌ، قَدْ يَزِينُ لَنَا الشَّيْطَانُ أَفْكَارَنَا وَأَعْمَالَنَا، وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنَّنَا مُحْسِنُونَ صُنْعًا. فَإِذَا أَرَدْنَا وَعْيًا بِيُوسَاسِ الشَّيْطَانِ فَلَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْفَهْمِ الصَّحِيحِ، وَنُورِ التَّقْوَى وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ. وَمَصَادِرُ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ هِيَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَذْكَرَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ حَشْوَ الْفِرَاقِ بِالْبَاطِلِ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْكَرِيمَةُ،

لِأَجْلِ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا عِنْدَ الْبَلَايَا أَنْ نَفْهَمَهَا كَنَعْمٍ، وَأَنْ نَقُومَ بِمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ وَمُجَادَلَتِهَا. وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ إِدْرَاكِ عَجْزِنَا، وَسُرْعَةِ الْمَسِيرِ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ، وَإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا. وَكَلَّمَا تَسَّرَعَ الْإِنْسَانُ بِهَذَا الْوَعْيِ كَلَّمَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ أَسْرَعَ وَأَكْثَرَ نَفْعًا. كَذَلِكَ نَتَخَلَّصُ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَإِنَّ الْيَأْسَ وَسُوءَ الظَّنِّ يُسَهِّلُ أُمُورَ الشَّيْطَانِ. فَلتَتَقَدَّمْ بِالتَّوْبَةِ. فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ كَانَتْ تَوْبَتُهُ نَصُوحًا.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ عِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَاسَتِهِ. آمِينَ

